اتفاق الهدنة في غزة:
تحليل إستراتيجيات التفاوض والوساطة

طارق حمود*

ملخص: دخل اتفاق المرحلة الأولى من هدنة غزة بين حماس و«إسرائيل» حيز التنفيذ في يوم 19 كانون الثاني/ يناير 2025 بعد مفاوضات استمرت حوالي 13 شهرًا. إن التغلب على العقبات الكبيرة التي واجهت الاتفاق خلال المحادثات المضنية التي رعاها الوسطاء ترتبط ارتباطًا وثيقًا بإستراتيجيات الوساطة التي تبلورت في إطار باريس الموقع في العاصمة الفرنسية في أواخر شهر كانون الثاني/ يناير 2024، ووافقت عليه كل من «إسرائيل» وحماس، إذ اتفقت الأطراف على تقسيم المفاوضات إلى ثلاث مراحل متتالية، بحيث تبدأ المرحلة الأولى في معالجة القضايا الإنسانية الأكثر إلحاحًا، منها تبادل المدنيين، وترتبط المرحلة الثانية بترتيبات التبادل العسكرية (المجندون والضباط)، وتتصل الثالثة بترتيبات الوضع الدائم (وقف الحرب والانسحاب الكامل).

الكلمات المفتاحية: حماس، غزة، الهدنة، وقف إطلاق النار، طوفان الأقصى، المفاوضات.

* جامعة لوسيل، قطر.

The Truce Agreement in Gaza:
Analysis of Negotiation and Mediation Strategies

TAREK HAMOUD*

ORCID: 0009-0004-6997-5276

ABSTRACT: *The first phase of the Gaza truce between Hamas and Israel took effect on January 19, 2025, after 13 months of negotiations. Overcoming significant challenges in these mediated talks was closely tied to the Paris Framework, a three-phase plan proposed in France in January 2024 and endorsed by both parties. The first phase prioritized urgent humanitarian concerns, including civilian exchanges. The second phase focused on military exchanges, while the third aimed at a long-term resolution, encompassing a cessation of hostilities and troop withdrawal, marking a critical step toward a more stable and lasting agreement.*

Keywords: *: Hamas, Gaza, Truce, Ceasefire, Al-Aqsa Flood, Negotiations.*

* Lusail University, Qatar.

رؤيـــة تركيـــة
2025-(1/14)
125 - 138

Received Date: 15 / 01 / 2025 • Accepted Date: 25 / 02 / 2025

DOI:10.36360/1560-014-001-007

مقدمة

وقّعت فصائل المقاومة الفلسطينية و«إسرائيل» اتفاق الهدنة الثاني[1] خلال الحرب التي اندلعت يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، بعد مفاوضات استمرت حوالي 13 شهرًا. يأتي هذا الاتفاق بعد شهور مضنية من الجولات التفاوضية التي أدارها وسطاء إقليميون ودوليون، وانتقلت جولاتها عبر عدة عواصم عربية ودولية، مثل الدوحة والقاهرة وباريس وواشنطن وروما.

يأتي هذا الاتفاق بعد أكثر من 15 شهرًا من الحرب الطاحنة، قتلت فيها «إسرائيل» ما يقرب من 45 ألف فلسطيني، فيما أخفقت حربها في تحرير كامل الأسرى الإسرائيليين بالقوة العسكرية. فمنذ بداية الحرب أعلنت «إسرائيل» أن حماس تمكّنت من أسر 251 إسرائيليًّا، ولم تتمكن «إسرائيل» بعد كل هذه الحرب العنيفة إلا من تحرير 7 أسرى فقط على النحو الآتي: في 30 من تشرين الأول/ أكتوبر 2023 تمكن الجيش الإسرائيلي من تحرير مجندة في عملية «بزوغ النور»؛ ثم تمكن الجيش من تحرير أسيرين آخرين في عملية «اليد الذهبية» من مخيم رفح بتاريخ 12 شباط/ فبراير 2024؛ كما تحقّق تحرير 4 أسرى أيضًا بعملية «أرنون» بتاريخ 8 حزيران/ يونيو 2024. بالمقابل أفرجت حماس في الأسابيع الأولى للحرب عن 4 أسرى بقرار من طرف واحد لأسباب إنسانية؛ وحرّرت الصفقة الأولى التي جرى توقيعها في أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر 2024 ما يصل إلى 105 من الأسرى الإسرائيليين.[2] تزايد الشعور العام في «إسرائيل» بضرورة إعادة الأسرى عن طريق المفاوضات، حيث أيّد 52% من الإسرائيليين الذين استطلعت صحيفة معاريف آراءهم في شهر كانون الثاني/ يناير 2025 توقيعَ صفقة شاملة لتحرير الأسرى كافة،[3] إلا أن المعضلة كانت في ثبات نسبة مؤيدي الحرب واستمرارها حتى القضاء على حركة حماس، التي تقترب من 48% بحسب استطلاعات الرأي الإسرائيلية، وهي عادةً نسبة تمثل في غالبيتها المصوتين لأحزاب اليمين الحاكم؛[4] أي أن الرأي العام الإسرائيلي كان جزءًا من المشكلة، إذ تؤيد الغالبية اتفاقًا سياسيًّا يعيد الأسرى، لكنها تؤيد أيضًا استمرار الحرب وهو السبب الرئيسي في إخفاق هذا الاتفاق. وقد عزف رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو (Netanyahu Benjamin) على وتر هذا التناقض الشعبي في الاتجاهات، واستطاع ضمان بقاء ائتلافه الحاكم رغم كل التحديات التي واجهت عهده المسؤول أولاً وأخيرًا عن إخفاق «إسرائيل» السابع من أكتوبر.

ارتكزت المفاوضات في شهرها الأول والثاني على إنجاز اتفاق شامل ينهي ملفَّي

الحرب والأسرى معًا، فيما استمرت مفاوضات الشهور التالية، ابتداءً من شباط/فبراير 2024، وفقًا لمبادئ «وثيقة باريس» التي وضعت إطارًا عامًّا للمفاوضات ينص على تقسيم المفاوضات إلى ثلاث مراحل: يجري التركيز في المرحلة الأولى على تبادل الأسرى ذوي الحالات الإنسانية وهم المدنيون والأطفال والمرضى، فيما يجري التفاوض على تبادل الرجال والمجندين في المرحلة الثانية، واستعادة الهدوء الكامل ووقف الحرب في المرحلة الثالثة.[5]

إن التوصل إلى اتفاق المرحلة الأولى استجابة مباشرة للإطار التفاوضي الذي اقترحه الوسطاء في اجتماع باريس المذكور، وتحليل تحديات الاتفاق وفرصه ومضامينه قد لا يكون ممكنًا من دون استحضار هذا الإطار باستمرار.

إطار باريس التفاوضي

إن فهم مسار المفاوضات الكلّي منذ بدئها قبل حوالي 13 شهرًا من توقيع اتفاق المرحلة الأولى قد يكون عسيرًا بدون معرفة الإطار الفني للمفاوضات، الذي أُرسيت أسسه في اجتماع باريس أواخر شهر كانون الثاني/يناير 2024، والذي جمع كلًّا من رئيس جهاز الاستخبارات الأمريكية (CIA)، وليام بيرنز (Burns Joseph William)، بمسؤولين من قطر ومصر و«إسرائيل».[6] وضعت محادثات باريس خطة تعتمد تقسيم المفاوضات إلى ثلاث مراحل تمثل الإطار التفاوضي للوساطة. وللمرة الأولى حدد هذا الإطار الخطوط العامة للمحادثات، وهي تقسيم المفاوضات إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى، مرحلة إنسانية يتم خلالها وقف مؤقت لإطلاق النار يستمر حوالي شهر ونصف مع انسحاب إسرائيلي من المناطق السكنية، وتبادل أسرى إسرائيليين من المدنيين والنساء والأطفال والمرضى مقابل عدد محدد من الأسرى الفلسطينيين، والسماح بإدخال كميات كبيرة من المساعدات الإنسانية، وإعادة إعمار المستشفيات. المرحلة الثانية، يجري فيها تبادل الرجال والمجندين الإسرائيليين بعدد محدد من الأسرى الفلسطينيين، والاستمرار بالبروتوكول الإنساني المنصوص عليه في المرحلة الأولى. المرحلة الثالثة، استعادة الهدوء، وتبادل الجثامين والاستمرار بالبروتوكول الإنساني.[7]

تستند فكرة التقسيم المرحلي للمفاوضات إلى قاعدة عريقة في فن التفاوض، هي تفتيت القضايا الشائكة، ونقاش وحل الجزء الأسهل فالأسهل، بحيث يمهد ذلك الطريق للدخول في القضايا المعقدة. مع ذلك، فإن تقسيم الاتفاق إلى المراحل المنصوص عليها في إطار باريس من شأنه توفير النقطة الأهم التي يبحث عنها الجميع، وهي فقدان الزخم والدعم الداخلي والخارجي لفكرة الحرب من خلال تحقيق منجزات أولية فيما

يتعلق بتحرير جزء من الأسرى الإسرائيليين، وإدخال الرأي العام في مرحلة هدوء تام من شأنها تغيير اتجاهات المزاج المؤيد للحرب؛ وفي الوقت ذاته تمنح المراحل الثلاث، التي تحتاج كل واحدة منها لجولات تفاوضية طويلة، «إسرائيل» شعورًا بوجود وقت إضافي لتحقيق منجزات عسكرية، طالما أن الوقف النهائي للحرب يرتبط بالمرحلة الثالثة حصرًا؛ أي أن هذا الإطار وفّر، نظريًّا، أرضية تدفع الجميع للمضي في المفاوضات من المرتكزات التي يتمسك بها كل طرف.

يعكس إطار باريس إستراتيجية فعالة، إذ أسهمت هذه المبادئ في بناء مسار ثابت يمكن لقطار المفاوضات السير عليه، ولو ببطءٍ شديد. فعلى الرغم من التعثر الذي واجه المحادثات طوال تلك الشهور، أسهم إطار باريس في تفويت فرصة التنصل من المفاوضات كليًّا؛ بسبب الانسداد الذي واجه المحادثات، بحكم المطالب «الكبرى» للطرفين. فمن جانب، كانت حركة حماس تصرّ على انسحاب إسرائيلي كامل من القطاع، ووقف دائم لإطلاق النار. بالمقابل، كانت «إسرائيل» تصرّ على أن هذه المطالب مرهونة بتحقيق أهداف الحرب المتمثلة بالقضاء على حركة حماس.

وعلى الرغم من فائدة الإطار في توفير بوليصة تأمين لمنع انسداد أفق التفاوض بسبب المطالب «الكبرى» المتباينة لطرفي التفاوض، فإنها أسهمت في توفير وقت أطول للحرب، التي استمرت تحت ظلال وجود مسار سياسي موازٍ خفف من ضغط الرأي العام الإسرائيلي على حكومة نتنياهو، وبخاصة من جانب القاعدة الاجتماعية التي تشكلت حول عائلات الأسرى الإسرائيليين. وفي جانب حركة حماس، كان استمرار التفاوض بدون الوصول إلى جدار مغلق مهمًّا في منح أمل ما للحاضنة الشعبية في غزة التي عاشت تحت ضغط عسكري كبير، وألقت بظلال ثقيلة على حماس بوصفها سلطة في قطاع غزة. على صعيد موقف الإدارة الأمريكية المتردد من اتخاذ موقف عملي حاسم تجاه الضغط من أجل إنجاز اتفاق، كانت «وثيقة باريس»، التي رعاها رئيس المخابرات المركزية الأمريكية، محطة وسطية بين اتخاذ موقف أمريكي حاسم يلزم «إسرائيل» باتفاق ما، أو المغامرة بإخفاق المسار وانهياره نهائيًّا، إذ أمن إطار باريس ضمانات لاستمرار وجود حدّ أدنى منزوعٍ من المطالب النهائية، ولا يمكن لأي طرف رفض التفاوض حوله، وهو الذي تَمَثّل في المرحلة الأولى للاتفاق.

إستراتيجيات التفاوض والوساطة

تُعَدّ محادثات وقف إطلاق النار بين حماس و«إسرائيل» نادرة من حيث نوعية

وعدد الوسطاء المنخرطين في المسار. فعادةً ينخرط وسيط واحد مركزي في المفاوضات بين أي طرفين متنازعين، وعندما يتعدد الوسطاء، تبقى الأدوار المركزية والثانوية واضحة المعالم. في هذه المحادثات أدّت قطر ومصر والولايات المتحدة أدوارًا مركزية بشكل أو بآخر. وغابت تقريبًا الأدوار الثانوية، فيما عدا الاستضافات التي أدتها في محطات محددة كل من فرنسا وإيطاليا، حيث استضافت الأولى محادثات باريس التي أنتجت إطار التفاوض القائم اليوم، فيما استضافت روما محادثات في شهر يوليو/ تموز 2024 [8] للبحث في تطوير إستراتيجية ما تمّ الاتفاق عليه في باريس. كما أن تركيا أدّت أدوارًا متعددة عبر اتصالات أمريكية وإسرائيلية مع المستويين السياسي والأمني في أنقرة بحكم وجود جزء من قيادة حماس في تركيا،[9] وقد كانت بعض أدوار تركيا مركزية، خاصةً خلال تعليق قطر جهودها في الوساطة في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2024.[10]

> **"كانت «وثيقة باريس»، التي رعاها رئيس المخابرات المركزية الأمريكية، محطة وسطية بين اتخاذ موقف أمريكي حاسم يلزم «إسرائيل» باتفاق ما، أو المغامرة بإخفاق المسار وانهياره نهائيًا"**

الوسطاء

أدّت قطر دورها المركزي بحكم عاملين أساسيين: الأول، اتجاه قطر العام في أداء دور الوسيط في النزاعات الإقليمية؛ والثاني، بحكم وجود قيادة المكتب السياسي لحماس في الدوحة. كما أن انخراط الدوحة التاريخي في ملف غزة تحديدًا، منحها مكانة متقدمة في أيّ مفاوضات ذات صلة. فقد دأبت قطر على تقديم منحة مالية شهرية لموظفي قطاع غزة، بالإضافة إلى عدد آخر من المنح والتعهدات المالية التي انعكست على الوضع المعيشي لغزة خلال فترات الحصار.[11] من جانب آخر، تُعَدّ قطر الدولة الوحيدة تقريبًا التي تمتلك جمع الأطراف المتناقضة أيديولوجيًّا، خاصة حين يكون الإسلاميون طرفًا من الأطراف، فهي الأكثر قدرة على تأسيس حوار غير مباشر بين «إسرائيل» والولايات المتحدة وحماس.[12] أما مصر، فقد منحتها الجغرافيا دورها التاريخي في كل ما يتعلق بغزة. والدور المصري جوهري في تنفيذ أي اتفاق مستقبلي، إذ تمثل مصر ممر غزة الإجباري على العالم.

مع تلك الأدوار المهمة والضرورية لكل من قطر ومصر، كانت الولايات المتحدة الأمريكية الوسيط المهيمن على المشهد، مع انحياز واضح للطرف الإسرائيلي، وهذا جعلها تقارب دور الطرف والوسيط في النزاع ذاته. ولذلك فقد كانت واشنطن خلال المفاوضات عقبة وفرصة في الوقت نفسه. فعلى مدار الشهور التي سبقت فوز دونالد

ترامب (Trump Donald) في الانتخابات الأمريكية، عملت إدارة الرئيس جو بايدن (Biden Joseph) على مقاربة وساطتها ضمن الحسابات الداخلية للحملة الانتخابية للحزب الديمقراطي، وهذا سمح لنتنياهو بإحباط معظم الجهود الأمريكية المبذولة للتوصل إلى اتفاق،[13] كما أن ضعف إدارة بايدن لم يمكّنها من فرض أجندتها السياسية على «إسرائيل»؛ لذلك، فقد تغير سلوك إدارة بايدن بعد خسارة الانتخابات باتجاه ضغط أكبر لإنجاز الاتفاق، خاصةً مع تعهد الرئيس المنتخب آنذاك، ترامب، بتسوية الملف قبل وصوله للبيت الأبيض. أسهم هذا الالتقاء بين إرادتي إدارة بايدن وفريق ترامب، خلال الفترة الانتقالية بين الانتخابات ومراسم تسليم البيت الأبيض- إلى إنتاج صفقة. يحسم هذا التطور مدى تأثير الدور الأمريكي في المشهد، خاصةً في الوساطة لإنجاز الاتفاق، إذ بدا واضحًا أن أمريكا هي التي حسمت موافقة «إسرائيل» على المقترح الذي كانت حماس قد وافقت عليه في شهر أيار/ مايو 2024، مع تعديلات بسيطة ذات صلة بالوقائع الجديدة على الأرض منذ ذلك التاريخ.

وبالرغم من كون الاتفاق أُنجز في الأيام الأخيرة لإدارة بايدن، إلا أن انخراط فريق ترامب كان المتغير الأساس الذي أثّر في مسار المفاوضات. وقد حاولت إدارة بايدن تكثيف نشاطها وتصريحاتها ومؤتمراتها الصحفية من أجل إلحاق الاتفاق بمنجزاتها، لكن ما تردّد صداه في وسائل الإعلام ولدى الرأي العام عمومًا كان تصريحات ترامب الذي هدد بضرورة إنجاز الاتفاق قبل قدومه إلى البيت الأبيض، وهذا شكّل ضغطًا على «إسرائيل» بالقدر الذي انعكس فيه هذا الضغط على حماس أيضًا.

كانت زيارة مبعوث ترامب، ستيف ويتكوف (Witkoff Steven)، إلى المنطقة هي الأولى له في هذا المنصب، وما تسرب عن طبيعة اللقاء الذي جمعه بنتنياهو في يوم السبت كان يشير إلى فرص ضئيلة للتهرب الإسرائيلي من استحقاقات الضغط، وفي جدية ترامب في إنجاز اتفاق.[14]

إستراتيجية «إسرائيل» التفاوضية:

انخرطت «إسرائيل» في المفاوضات وهي غير راغبة في التوصل إلى حلّ قبل تحقيق أهداف الحرب العسكرية؛ إذ قدّم نتنياهو رؤيته منذ اليوم الأول للحرب المستندة إلى مبدأ تحرير الرهائن عسكريًّا، والسيطرة الأمنية على القطاع، والقضاء الناجز على حركة حماس. ومن ثَمّ كانت المفاوضات طريقة نتنياهو لشراء الوقت الكافي للإنجاز العسكري، بعد تعثر جيشه في تحقيق أهداف الحرب. وعليه فقد اتبعت «إسرائيل» في هذه المفاوضات نموذجها المفضل الذي تتقنه، وهو مفاوضات من أجل المفاوضات،

وشراء الوقت من دون تقديم نتائج فعلية. فعلى الرغم من الضغط الكبير الذي يفرضه مشهد المفاوضات الحالي، النابع من حقيقة وجود حرب تخلّف يوميًّا عشرات الضحايا من المدنيين، وتدفع باتجاه البحث عن حلول في مديات زمنية أقصر – تمكنت «إسرائيل» من تعطيل التوصل إلى الاتفاق حوالي 14 شهرًا، منذ نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر 2023 حتى منتصف كانون الثاني/ يناير 2025. تقوم إستراتيجية شراء الوقت الإسرائيلية في العادة على إغراق المحادثات بالتفصيلات الصغيرة، التي تأخذ وقتًا طويلاً وتنتهي بنتائج محدودة، إلا أن المشهد الحالي في غزة، بحكم طبيعته العسكرية الطارئة والمحدودة، لم تمّكن «إسرائيل» من استخدام هذا التكتيك، فاتبعت بدلاً من ذلك أسلوب تفجير المباحثات عند اقترابها من مرحلة النضوج؛ عن طريق تنفيذ حدث ميداني من شأنه تغيير قواعد السلوك للأطراف، أو محاولتها تصدير الإخفاق في المفاوضات باتجاه الوسطاء، وبخاصة قطر، إذ شرعت «إسرائيل» باجتياح مدينة رفح في أيار/ مايو 2024، بعد ساعات فقط من موافقة حماس على المقترح المقدم حينها.[15] وقامت باغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس، إسماعيل هنية، بعد قبول حماس المقترحات التي تستند

إلى خطة بايدن وقرار مجلس الأمن 2735، التي تطورت إلى مقترح رسمي للوسطاء في شهر تموز/ يوليو 2024.[16] وجاء تصعيد الحرب في لبنان في شهر تشرين الأول/ أكتوبر الماضي بوصفه محطة في سلسلة التعطيل ومحاولات تغيير الجمود السياسي بتحولات ميدانية، وفرض وقائع جديدة على الأرض.

في هذا السياق، كانت «إسرائيل» تتعمد مهاجمة الوسيط القطري بين الفينة والأخرى، وذلك بهدف تحميله مسؤولية إخفاق المفاوضات؛[17] إلا أن هذا الأسلوب كان أقل نفعًا في ظل وجود وسطين آخرين يؤدّيان أدوارًا مركزية في المحادثات: مصر والولايات المتحدة الأمريكية.

إستراتيجية حماس التفاوضية:

بالرغم من كون حماس هي الطرف الأضعف في هذه المحادثات، إلا أنها الطرف الذي يمتلك أهم ورقة في اللعبة، هي ورقة الأسرى الإسرائيليين؛ سبب الحرب الرئيس.

بدأت إستراتيجية حماس برفع سقف المطالب فيما يتعلق بملف التبادل، وطرحت مبدأ «الجميع مقابل الجميع»،[18] قياسًا على التجارب السابقة لعلميات التبادل مع «إسرائيل»، مثل عملية «وفاء الأحرار» التي تمّ بموجبها تبادل حوالي 1100 أسير فلسطيني مقابل الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط (Shalit Gilad).[19] إلا أن التكلفة الإنسانية الباهظة لهذه الحرب، خفض سقف المطالب سريعًا، وبات المطلب الرئيس للحركة هو وقف الحرب نهائيًا، والانسحاب الكامل من قطاع غزة مع تبادل أسرى. أثّر تفاوت المطالب لدى حماس في تصلب الموقف الإسرائيلي، الذي اعتبر أن حماس تبحث عن النجاة، خاصةً مع قدرة «إسرائيل» على الاستمرار في حرب الإبادة بدعم وتسليح من الدول الغربية، التي لم تقدم أيّ خطوات ذات معنى من أجل وقف الحرب.

في ظل اشتداد التكلفة الإنسانية إلى حدود غير مسبوقة على سكان غزة بفعل الحرب، عمدت حماس إلى مبدأ وضع غزة وحالتها الإنسانية في مركز المفاوضات مع الطرف الإسرائيلي، وعليه فقد اتبعت الحركة ثنائية التساهل في ملف الأسرى الفلسطينيين، من حيث العدد والنوعية، مقابل التشدد في ملفات غزة: الانسحاب ووقف الحرب.[20] وقد عكس اتفاق المرحلة الأولى الموقع في كانون الثاني/ يناير 2025 هذا الاتجاه؛ إذ أفرجت «إسرائيل» عن 30 أسيرًا فلسطينيًّا مقابل كل أسير إسرائيلي من المدنيين، و50 أسيرًا مقابل كل جندي؛ مثل هذه النسبة لم تكن مُتصورة في حالات التبادل الطبيعية. وقد كانت المباحثات الأولى قد ناقشت نسبًا من قبيل واحد مقابل 150.

اتفاق المرحلة الأولى 19 كانون الثاني/ يناير 2025

ووفقًا لما حدده إطار باريس، جرى توقيع اتفاق المرحلة الأولى الذي نصّ على هدنة تستمر مدة 42 يومًا، يجري خلالها تبادل نوعيات محددة من الأسرى من الطرفين.[21] إلا أن الأهم في هذه المرحلة هو ما أكدته حماس من مبادئ تتعلق بالانسحاب الإسرائيلي من المناطق السكنية في غزة، والبقاء في شريط حدودي بين 700–1100 متر، والسماح بعودة النازحين من الجنوب إلى الشمال، ودخول المساعدات الإنسانية بكميات كبيرة.

يمكن تقسيم الاتفاق إلى ثلاث ملفات أساسية: تبادل الأسرى، والانتشار الميداني، والبروتوكول الإنساني؛ أما ما يتعلق بملف التبادل، فيعكس الاتفاق تنازلاً من قبل حماس في هذه النقطة بعد أن كان المطلب تبييض السجون في بداية الحرب. وبالنظر إلى كون عملية السابع من أكتوبر كانت مدفوعةً بأحد أسبابها الرئيسة المتمثل بتحرير الأسرى الفلسطينيين،[22] فإن هذا التراجع يعكس حجم الضغط الذي واجهته حماس في غزة جراء الحرب العسكرية، كما يعكس انتباه الحركة لمزاج قاعدتها الاجتماعية وحواضنها في

غزة، إذ سعى الاحتلال الإسرائيلي إلى إجبارها على دفع الثمن بوصف ذلك محورًا أساسيًّا في تكتيكات الحرب.

أما في الجانب الميداني، فقد تمسكت حماس بمبدأ الانتقال الحر للنازحين من الجنوب إلى الشمال، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة، إلا أن الاتفاق نص على انسحاب الجيش الإسرائيلي من المناطق السكنية إلى شريط حدودي بمعدل 700 متر داخل غزة. على الرغم من التراجع عن مبدأ الانسحاب الكامل الذي قبلت به حماس، إلا أن هذا الجزء ممّا يمكن عدّه إنجازًا للحركة، قياسًا على الوقائع الجديدة التي فرضها الجيش الإسرائيلي على الأرض؛ إذ أصرت «إسرائيل» على الانسحاب إلى شريط داخل الحدود بعمق 1500 متر، وهو ما رفضته حماس وقبلت بـ500 متر، ثم جرى الاتفاق على 700 متر، باستثناء خمس نقاط ستزيد فيها المسافة إلى سقف 1100 متر.[23]

وهنا برزت نقطتان فيما يتعلق بالشق الميداني: الأولى رفض «إسرائيل» فكرة الوقف الدائم لإطلاق النار، وهذا جرى التغلب عليه من خلال اقتراح تعبير «هدوء مستدام بما يحقق وقفًا دائمًا لإطلاق النار بين الطرفين».[24] وفي سياق آخر طالبت «إسرائيل» بمنع انتقال المقاتلين من الجنوب إلى الشمال، وهو ما رفضته حماس خوفًا من استغلال «إسرائيل» تعريفها الخاص لـ«المقاتل» بما يؤدي إلى تعسف استخدام المنع ضد فئات شابة من الذكور تحت ذريعة اعتبارهم مقاتلين؛ ولذلك عدّلت حماس التعبير إلى السماح بعودة النازحين «من دون حمل السلاح»، أي أن يكون التركيز على السلاح، لا المقاتلين.[25]

أما البروتوكول الإنساني، فقد أصرت حماس على عودة تدفق المواد المساعدات بالكمية التي كانت عليها قبل السابع من أكتوبر، وهي 600 شاحنة يوميًّا، إضافةً إلى التعهد بدخول 60 ألف كرفان و200 ألف خيمة لأغراض الإيواء.

خاتمة

يعكس اتفاق المرحلة الأولى لاتفاق الهدنة في غزة التزامًا من الأطراف كافة بمبادئ باريس، وهذا بدوره يؤكد أهمية هذا الإطار في تحقيق اختراق، ولو جزئيًّا، في المباحثات التي لايزال طرفاها الرئيسان متمسكين بمطالب متناقضة. كما يشير إلى أهمية وجود قواعد أساسية تؤطّر المباحثات، وتتيح لها مسارًا يحافظ على استمرارها.

تعرضت جولات التفاوض إلى محطات تعثّر متكررة، وشارفت في بعض الأحيان على الانهيار، إلا أن التكتيك الذي اتبعه الوسطاء في التقسيم المرحلي حال دون ذلك من خلال ترسيخ مبدأ: «ما لا يُدرَك كُلّه، لا يُترَك كُلّه».

وقد علقت قطر جهودها في الوساطة في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2024 بعد انسداد أفق التوصل إلى حلّ، خاصةً في ظل الأجواء السلبية التي خيّمت على المشهد بعد فوز ترامب،[26] وإمكانية أن تقوم «إسرائيل» وأطراف أخرى بتحريض الإدارة الجديدة على قطر ودورها. كما ترددت أنباء عن مغادرة وفد حماس التفاوضي الدوحة متوجهًا إلى تركيا.[27] إلا أن هذا بحد ذاته، بدا فيما بعد على أنه جزء من تكتيك الوساطة الذي مارسته الدوحة للإشارة إلى نفاذ الفرص، وضرورة أن يؤدّي الطرف المهيمن في الوساطة: الولايات المتحدة، دورًا أكثر فاعلية في الضغط على الطرف المعطّل للصفقة.

إن تنفيذ اتفاق المرحلة الأولى قد لا يعني بالضرورة إمكانية العبور إلى المرحلة الثانية على أنه تحصيل حاصل، إلا أنه أسهم في تشكيل بيئة عامة قد تدفع باتجاهها. وإن هذه الأجواء انعكست في استطلاعات الرأي الإسرائيلية خلال تنفيذ المرحلة الأولى؛ إذ ارتفعت نسبة المؤيدين لاستمرار الهدنة من أجل تحرير الأسرى الإسرائيليين كافة عبر صفقة نهائية، حيث أيّد 53% من الإسرائيليين توقيع اتفاق شامل لاستعادة الأسرى كافة لدى حماس، بينما قال 60%: إنه لا ينبغي استئناف الحرب قبل عودتهم بالكامل.[28] تبرز فلسفة الإطار التفاوضي الذي اتُّفِق عليه في باريس في كونه يسهم في تشكيل أرضيات جديدة للمباحثات مع إنجاز كل مرحلة من المراحل المشار إليها في مبادئ الوثيقة، وفي إعادة إنتاج القناعات السياسية المدفوعة بالرأي العام بعد كل إنجاز مهما كان حجمه.

الهوامش والمراجع:

1. وقّعت حماس و«إسرائيل» أوّل اتفاق هدنة وتبادل أسرى في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2023، وقد استمر مدة أسبوع واحد.
2. شرين يونس، «إسرائيل» ومعضلة التبادل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 99 حزيران/يونيو 2024، شوهد في 23 شباط/ فبراير 2025:
https://www.madarcenter.org/-2023/11988-بودكاست/-2142موسم-خاص-حرب-إسرائيل-ومعضلة-صفقات-تبادل-الأسرى
3. عبد الرؤوف أرناؤوط، استطلاع: 88 % من الإسرائيليين يؤيدون اتفاقًا لتبادل الأسرى، وكالة الأناضول، 10 كانون الثاني/يناير 2025، شوهد في 23 شباط/ فبراير:
https://www.aa.com.tr/ar/إسرائيل/استطلاع-88-بالمئة-من-الإسرائيليين-يؤيدون-اتفاقا-لتبادل-أسرى/#3446597
4. استطلاع يظهر الانقسام الإسرائيلي حول الحرب على غزة، الجزيرة نت، 23 أيار/مايو 2024، شوهد في 23 شباط/ فبراير 2025:
https://www.aljazeera.net/news/2024/5/23/استطلاع-رأي-يظهر-الانقسام-الإسرائيلي

5. إبراهيم حميدي، «المجلة» تنشر نص «اتفاق باريس» بين «إسرائيل» و«حماس»... تحويل الهدنة إلى حل سياسي من ثلاث مراحل، المجلة، 5 شباط/فبراير 2024، شوهد في 23 شباط/فبراير 2025 وثائق-ومذكرات/المجلة-تنشر-نص-اتفاق-/https://www.majalla.com/node/310056 باريس-بين-إسرائيل-وحماس-تحويل-الهدنة-إلى-حل-سياسي-من

6. اجتماع رباعي في باريس لإبرام صفقة بين «إسرائيل» وحماس، العرب، 27 كانون الثاني/يناير 2024، شوهد في 24 شباط/فبراير 2025: https://alarab.co.uk/اجتماع-رباعي-في-باريس-لإبرام-صفقة-بين-إسرائيل-وحماس

7. المصدر السابق.

8. روما محطة جديدة في محادثات غزة بمشاركة أمريكا و«إسرائيل» ومصر وقطر، الشرق، 26 تموز/يوليو 2024، شوهد في 25 شباط/ فبراير 2025: https://asharq.com/politics/95148/روما-تحتضن-محادثات-غزة-بمشاركة-أميركا-وإسرائيل-ومصر-وقطر

9. كمال أوزتورك، تركيا ودورها المستتر في وقف العدوان على غزة، الجزيرة نت، 23 كانون الثاني/يناير 2025، شوهد في 26 شباط/ فبراير 2025: https://www.aljazeera.net/opinions/2025/1/23/تركيا-ودورها-المستتر-في-وقف-العدوان

10. المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية: جهود قطر في الوساطة بين حماس و«إسرائيل» معلقة في الوقت الحالي، وزارة الخارجية القطرية، 9 تشرين الثاني/نوفمبر 2024، شوهد في 25 شباط/فبراير 2024: https://mofa.gov.qa/-/media/1446/05/07/التفاصيل/المتحدث-الرسمي-لوزارة-الخارجية--جهود-قطر-في-الوساطة-بين-حماس-وإسرائيل-معلقة-في-الوقت-الحالي

11. المنح المالية، وزارة الخارجية القطرية – لجنة إعادة إعمار غزة، شوهد في 24 شباط/فبراير 2024: https://q-grc.ps/grants

12. خالد الجابر، باريك نيكولاس ثيروس، الوساطة القطرية لإنهاء الحرب على غزة تثبت أهمية الدبلوماسية، 13 حزيران/يونيو 2024، شوهد في 23 شباط/فبراير 2024: https://mecouncil.org/ar/blog_posts/الوساطة-القطرية-لإنهاء-الحرب-على-غزة-ت/

13. Frederick Kempe, Why Strategy Is central to The Biden-Netanyahu Dispute, Atlantic Council, 14 May 2024, Accessed on 25 February 2025 at: https://www.atlanticcouncil.org/content-series/inflection-points/why-strategy-is-central-to-the-biden-netanyahu-dispute/

14. Jacob Magid, Arab officials: Trump envoy swayed Netanyahu more in one meeting than Biden did all year, Times of Israel, 15 January 2025, Accessed on 24 February at: https://www.timesofisrael.com/arab-official-trump-envoy-swayed-netanyahu-more-in-one-meeting-than-biden-did-all-year/

15. «إسرائيل» تعلن شن «هجوم مباغت» على شرق رفح بعد موافقة حماس على الهدنة، الحرة، 6 أيار/مايو 2024، شوهد في 24 شباط/ فبراير 2025: https://www.alhurra.com/palestine/2024/05/06/إسرائيل-تعلن-شن-هجوم-مباغت-شرق-رفح-موافقة-حماس-الهدنة

16. ما هو مقترح بادين الذي تطالب حماس بالعودة إليه بدلاً من جولة مفاوضات جديدة؟، بي بي سي عربي، 11 آب/ أغسطس 2024، شوهد في 25 شباط/ فبراير: https://www.bbc.com/arabic/articles/cp81nekvkp0o

17. محمد وتد، محللون إسرائيليون: انتقادات نتنياهو سموتريتش لقطر غير مبررة وتهدد المفاوضات، الجزيرة نت، 26 كانون الثاني/ يناير 2024، شوهد في 26 شباط/فبراير 2025:
https://www.aljazeera.net/politics/2024/1/26/محللون-إسرائيليون-انتقادات-نتنياهو

18. «الجميع مقابل الجميع»... شعارٌ طرحه «أبو عبيدة» وأيده أهالي الأسرى الإسرائيليين، Political Keys، 29 تشرين الأول/أكتوبر 2023، شوهد في 25 شباط/فبراير:
https://politicalkeys.net/?p=19299

19. شيماء الأبيض، أكثر من 1000 أسير مقابل جندي إسرائيلي.. ما هي «صفقة شاليط» أنجح عملية تبادل أسرى نظمتها المقاومة؟، عربي بوست، 14 كانون الأول/ديسمبر 2023، شوهد في 26 شباط/ فبراير 2025:
https://arabicpost.net/منوعات/2023/12/14/صفقة-شاليط/

20. مقابلة مع قيادي في حماس طلب عدم الكشف عن اسمه، الدوحة 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2024.

21. تطلق حماس سراح 33 أسيرًا إسرائيليًّا (أحياء أو موتى)، بما في ذلك نساء مدنيات ومجندات وأطفال تحت سن 19، وكبار السن والمرضى الذين تجاوزوا 50 عامًا. مقابل كل محتجز إسرائيلي يتم إطلاقه، تُطلق «إسرائيل» سراح 30 طفلاً وامرأة فلسطينية من سجون الاحتلال. ومقابل كل مجندة تطلق «إسرائيل» سراح 50 أسيرًا فلسطينيًا. للتفاصيل أنظر:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2025/1/16/بنود-اتفاق-وقف-إطلاق-النار-في-قطاع-غزة

22. مصدر سابق.

23. مقابلة مع قيادي في حماس، مصدر سابق.

24. المصدر السابق.

25. المصدر السابق.

26. مصدر سابق.

27. قطر تكشف عن وضع مكتب حماس في الدوحة، دوتشه فيليه عربي، 19 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، شوهد في 26 شباط/فبراير 2025:
https://www.dw.com/ar/قطر-تكشف-عن-وضع-مكتب-حماس-في-الدوحة/a-70825149

28. إسرائيل: 53 بالمئة مع رعادة الأسرى مقابل إنهاء الإبادة وبقاء «حماس»، وكالة الأناضول، 24 شباط/ فبراير 2025، شوهد في 26 شباط/ فبراير 2025:
https://www.aa.com.tr/ar/إسرائيل/إسرائيل-53-بالمئة-مع-إعادة-الأسرى-مقابل-إنهاء-الإبادة-وبقاء-حماس/3491547?utm_source=chatgpt.com

AL-AQSA FLOOD

A Turning Point in the Middle Eastern Politics

EDITOR
MUHİTTİN ATAMAN

setavakfi setadc setav setavakfi
www.setav.org/en • books@setav.org

SETA